طلاقة قدرة الله

«إن الله على كل شيء قدير»

* يقول الله تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩].

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠].

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ٢].

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩].

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [هود: ٤].

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٧].

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ٤٠].

يمجد الله نفسه ويخبر أنه المتصرف تصرفًا مطلقًا فى خلقه بما يشاء حسب إرادته ومشيئته فهو خالق كل شيء ومالك كل شيء وهو قادر على كل شيء

ولا يعجزه شيء ولا يفلت من سلطانه شيء فالجميع ملكه وتحت قهره وقدرته لا ينازعه منازع فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن يحيى ويميت ويعطى من يشاء ما يشاء. وهو لا يخفى عليه شيء فاحذروه فإليه مرجعكم وسيحاسبكم على ما فعلتموه وعلى ما أخفيتموه فى صدوركم ويعلم غيب السماوات والأرض لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء. وهو ينتقم ممن عصاه ويغفر لمن تاب إليه يعذب من يشاء تعذيبه من أهل المعصية ويغفر لمن يشاء المغفرة له من أهل الطاعة ولا معقب لما يقضى به. وهو فعال لما يريد إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون. ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠].

. وإنكم ترون يوم القيامة بعيدًا والله يراه قريبًا فما أمر الساعة إلا كلمح البصر بل أقرب من ذلك.

* يقول الله تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

اللهم أنت مالك الملك كله المتصرف فيه بحكمتك وعزتك ورحمتك كما تشاء تعطى من تشاء فتعزه بما أعطيته وتحرم من تشاء فتذله بما حرمته. وكل شيء فى يدك تصرفه كما تشاء فأنت قادر لا يعجزك شيء فى الأرض ولا فى السماء.

* يقول الله تعالى:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

تسبح المخلوقات كلها وتنزه فاطرها وخالقها وبارءها ومصورها ومالكها وتخضع له. وهو وحده المتصرف فيها بسلطانه وهو المحمود من خلقه على ما هداهم ورزقهم. فيا أيها الذين آمنوا إن مرجعكم إلى الله فتوبوا إليه توبة خالصة بالندم على العمل السيء والعزم على عدم العودة إليه عسى أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم يعصم الله النبى ﷺ والمؤمنين من النار ويجعل لهم نورًا يسير بهم إلى الجنة.

* يقول الله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠].

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٩].

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

لو أن أولئك الذين ينكرون البعث فكروا قليلاً لعرفوا أن الذى خلق السماوات والأرض وما فيهن من مخلوقات ولم يعجز عن خلقهن لقادر على إحياء الموتى فلا يعجز عن إحيائهم يوم القيامة فهو قادر على كل شيء. ومن الدلائل على قدرته أنهم يرون الأرض هامدة يابسة مقفرة لا ماء فيها ولا زرع فإذا ما أنزل الله عليها ماء المطر تحركت ونمت بما يجرى فيها من ماء وبما ينبت منها من نبات.

فالذى أحياها وجعلها جنة يخرج منها النبات بعد موتها وجدبها وقحطها هو الله الذى يستطيع أن يحيى الموتى يوم القيامة فهو على كل شىء قدير. هذه دلائل واضحة على قدرة الله على إحياء الموتى فكيف يتخذون من دونه أولياء وهو الولى الحق الذى لا تنبغى العبادة إلا له وحده فهو على كل شىء قدير. فالله الذى يجب أن نعبده وحده هو الذى خلق السماوات والأرضين السبع وهو الذى ينفذ حكمه فيهن وهو الذى أحيا الأرض بعد موتها فهو على كل شىء قدير. وهو عليم بكل شىء لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماء ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر. فالحمد لله والشكر الخالص لله والثناء التام لله خالق السماوات والأرض وجاعل الملائكة رسلا بينه وبين أنبيائه ذوى أجنحة ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو أكثر من ذلك. والله يزيد فى مراتب الخلق وفى نعمه عليهم كما يشاء فهو على كل شىء قدير.

* يقول الله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور: ٤٥].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ ﴾ [الحج: ٥، ٦].

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٤٨].

إن الله تعالى قد خلق كل حى يدب ويتحرك - غير الملائكة والجن - من ماء فمنهم من يمشى على بطنه كالثعبان ومنهم من يمشى على رجلين كالإنسان

ومنهم من يمشى على أربع كالأنعام ولله عز وجل طلاقة القدرة فهو يخلق ما يشاء مما يمشى على أكثر من أربع كالعناكب فهو على كل شىء قدير.

فيا أيها الناس إن كنتم فى شك من البعث فإن الله خلق أباكم آدم عليه السلام من تراب ثم خلق ذريته من نطفة من منى يمنى ثم خلق من النطفة علقة من دم متجمد ثم خلق من العلقة مضغة من اللحم يتم خلقها فتكون طفلاً بعد تمام مدة الحمل أو لا يتم خلقها فتسقط قبل تمام مدة الحمل. أليس فى ذلك بيان لقدرة الله تعالى على الخلق والإنشاء. فهو جل شأنه يقر فى الأرحام ما يشاء من الأجنة إلى أجل قدره بحكمته وعلمه هو مدة الحمل ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا عنفوان الشباب ومنكم من يتوفى ومنكم من يبلغ الشيخوخة.

والله تعالى يحيى الأرض الميتة إذا ما أنزل عليها المطر فتنبت أصنافًا من النباتات ذات الأزهار والثمار الجميلة الألوان والمنظر والطعم والرائحة. أليس فى ذلكم أدلة واضحة على قدرة الله على إحياء الموتى إنه على كل شىء قدير.

فسارعوا إلى عمل الخيرات فإن الله يأتى بكم يوم القيامة من حيث كنتم فى باطن الأرض أو فى أعماق البحار أو فى أى مكان فيوفى المحسن إحسانه ويعاقب المسىء على إساءته أو يصفح عنه فهو على كل شىء قدير.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣].

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [فاطر: ١٦، ١٧].

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

إن يشأ الله يفن خلقه إذا عصوه ويأت بخلق جديد يعملون بطاعته وما ذلك عليه بممتنع فهو عظيم القدرة لا يعجزه شىء.

* يقول الله تعالى:

﴿ ... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨].

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

﴿ ... فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الشورى: ٧، ٨].

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣].

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٣].

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النحل: ٩].

لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة مجتمعة على دين الإسلام كرها ولكنه منحكم العقول وجعل لكم حرية الاختيار ليختبركم فى ما آتاكم من شريعة ليتميز المطيع من العاصى. فسارعوا إلى طاعة الله واتباع شرعه فإن مرجعكم إلى الله يوم البعث فيخبركم بما اختلفتم فيه ويحاسبكم عن أعمالكم ويجزى الصادقين بصدقهم ويعذب الكافرين. ففريق ينعمون برحمة الله فى الجنة وفريق يصلون عذاب السعير فى النار ليس لهم ولى ولا نصير يخلصهم من عذاب النار. والله تعالى يبين للناس الطريق المستقيم بالرسل والحجج والبراهين فمنهم من سار على طريق الهدى ومنهم من ضل ومال عنه ولو شاء الله لهداهم أجمعين إنه على كل شىء قدير.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

﴿...لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا...﴾ [الرعد: ٣١].

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

* يقول الله تعالى:

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠].

لله ملك السماوات والأرض يتصرف فيهن بحكمته كيف يشاء يعطى من يشاء ما يشاء ويمنع من يشاء ويخلق ما يشاء ويصور ما فى الأرحام كيف يشاء فيهب لبعض الناس إناثًا ويهب لبعضهم ذكورًا ويهب لبعضهم إناثًا وذكورًا ويجعل بعضهم عقيمًا، فهو على كل شىء قدير، وهو العليم يفعل ما فيه حكمة ومصلحة.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠].

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧].

إن الله على كل شىء قدير.

الذين آمنوا وعملوا الصالحات

لا يكفى للنجاة من عذاب النار أن يكون المرء مسلمًا يعبد الله ولا يشرك به شيئًا ويقيم الصلاة ويؤدى الزكاة ويصوم رمضان ويحج إن استطاع ولا أن يكون مؤمنًا بالله وبملائكته ورسله وكتبه وباليوم الآخر دون أن يعمل أعمالاً صالحة. فيجب أن يكون المرء محسنًا يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه. والإحسان هو عمل الصالحات. وعمل الصالحات هو الذى يؤدى إلى دخول الجنة. والقرآن الكريم فيه عشرات الآيات بهذا المعنى.

* ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [الكهف: ١ - ٣].

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٩، ١٠].

﴿ ... فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ [الطلاق: ١٠، ١١].

الحمد لله الذى أنزل القرآن على عبده محمد ﷺ ولم يجعل فيه اعوجاجًا ولا عيبًا ولا اختلافًا ولا تناقضًا فهو مستقيم معتدل قائم على مصالح العباد وأحكام الدين يهدى إلى الصراط المستقيم وينذر الكافرين عذابًا شديدًا من لدن العزيز الجبار ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بثواب عظيم دائم فى الجنة لا انقطاع فيه.

فهذا القرآن يهدى الناس إلى التوحيد والإسلام ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا فى الجنة يوم القيامة ويبشر الذين لا

يؤمنون بالآخرة والبعث والحساب والجزاء بعذاب أليم ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق: ٢٤].

فاتقوا الله وأطيعوه يا أصحاب العقول يا من تؤمنون بالله فقد أنزلنا إليكم القرآن وأرسلنا إليكم محمدًا ﷺ يتلو عليكم آياته البينات ليخرج الذين آمنوا منكم بالله ورسوله وعملوا الصالحات من الضلال إلى الهدى. ومن يؤمن بالله ورسوله ويعمل صالحًا يدخله الله عز وجل جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ينعم بما فيها من خيرات ونعيم ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ [الحج: ٤٩ - ٥١].

﴿... قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: ٢٧ - ٢٩].

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٢٩ - ٣١].

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٨].

قل يا محمد للناس إنما أنا لكم نذير مبين، أما أمركم فإلى الله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من ذنوبهم ولهم رزق كريم فى الجنة وأما الذين استمروا على كفرهم ساعين فى الصد عن سبيل الله ظانين أن الله سبحانه وتعالى لن يقدر على بعثهم وحسابهم فأولئك أصحاب الجحيم. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

وقل لهم يا محمد إن الله يضل من يشاء ويهدى إليه من آمن وتاب واطمأن قلبه بكلام الله. ألا بذكر الله تطمئن القلوب. والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مصير حسن وعيش طيب هنىء فى الجنة.

وقل لهم يا محمد إن الذى جئتكم به من ربكم هو الحق الذى لا شك فيه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إن الله قد أعد للكافرين نارًا أحاط بهم سورها. قال رسول الله ﷺ: «لسرادق النار أربعة جدر كثافة كل جدار مسافة أربعين سنة». وإن يستغيثوا فى طلب المآء أغيثوا بماء كالزيت المغلى أو كالمعدن المصهور يشوى وجوههم فبئس ما يغاثون به من شراب وقبحت النار منزلا. ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦] أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإن الله لا يضيع أجرهم فلهم جنات يقيمون فيها تجرى من تحتهم أنهار من ماء ولبن وعسل وخمر ويحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابًا خضرًا من حرير رقيق وحرير غليظ متكئين فيها على الأرائك سعداء آمنين مطمئنين نعم الثواب الجنة وما فيها من نعيم وحسنت مقرًا ومقامًا.

وقل لهم يا محمد هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً فى الآخرة. هم الذين ضاع سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يظنون أنهم يثابون عليه، وذلك لأنهم كفروا بآيات الله وبلقائه فسقط ثواب أعمالهم فهى لا تساوى عند الله جناح بعوضة. قال رسول الله ﷺ: «ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة».

هؤلاء جزاؤهم جهنم بسبب كفرهم واتخاذهم آيات الله ورسله هزوا وسخرية.

أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فكانت لهم جنات الفردوس منزلا خالدين فيها لا يبغون عنها تحولا. قال رسول الله ﷺ: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة».

* ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿...وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ [الشورى: ٢١، ٢٢].

بشر يا محمد الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم فى الآخرة جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما أطعموا ثمرة من ثمارها قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا ثم لا يلبثون أن يجدوا لها مذاقًا أحلى وألذ وإن كانت تشبهها شكلاً. ولهم فى الجنة أزواج أبكار مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمنى والحمل والنوم ومطهرة من المأثم وهم فى الجنة خالدون. أما الظالمون فإن الله سينتقم منهم بكفرهم وظلمهم ويعذبهم عذابًا شديدًا أليمًا موجعًا فى جهنم فتراهم يوم القيامة خائفين مما ينتظرهم من العذاب الذى لا محالة واقع بهم جزاء كفرهم وضلالهم ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾﴾ [النازعات: ٨، ٩]. وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم آمنون فى روضات الجنات فى ضيافة ربهم لهم عنده ما يشاءون من نعيم وهذا هو الفضل الكبير والفوز العظيم الذى بشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

* ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧ - ٥٩].

﴿إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ١١].

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٤].

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه: ١١١، ١١٢].

﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ [الحج: ٥٦، ٥٧].

﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢].

أينما تكونوا يدرككم الموت وعد الله حقًا فهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده. فالموت لابد منه ومرجعكم جميعًا إلى الله يوم القيامة ليحاسب بالعدل كل إنسان بما عمل. فكونوا فى طاعة الله ورسوله. ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...﴾ [النساء: ٧٨] فالذين آمنوا وعملوا الصالحات وصبروا على المكاره وتوكلوا على الله يغفر الله لهم ذنوبهم وينزلهم منازل عالية فى الجنة تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وهذا هو أحسن أجر للعاملين. والذين كفروا لهم عذاب أليم وشراب من حميم شديد الغليان بسبب كفرهم وتكذيبهم آيات الله. والملك يومئذ لله وحده. يومئذ تخضع الوجوه وتذل للحى القيوم فمن عمل صالحًا سيوفى أجره من الثواب كاملاً لا يخاف ازديادًا فى سيئاته ولا نقصًا فى حسناته أما من حمل كفرًا وأوزارًا وكذب بآيات الله فقد خاب ويئس من رحمة الله وله عذاب مهين فى نار جهنم خالدًا فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

* ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

﴿ ... وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [المائدة: ٩، ١٠].

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥ ﴾ [سبأ: ٤، ٥].

وعد الله الذين آمنوا أن ينصر الإسلام ويجعل المسلمين خلفاء فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم كبنى إسرائيل ويمكن لهم دينهم الذى ارتضاه لهم دينًا ويبدلهم من بعد خوفهم أمنًا ذلك لأنهم يعبدون الله لا يشركون به شيئًا وقد حقق الله للمسلمين ذلك ففتحوا مكة وتوالت فتوحات المسلمين بعد ذلك فمن ارتد بعد ذلك فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

ولتحقيق الخلافة للمسلمين فى الأرض أرسل الله خاتم الأنبياء إلى الناس كافة فالذين آمنوا به وصفوا فى التوراة بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم تجدهم يكثرون العبادة والصلاة ينشدون رضا المولى عز وجل وعلامات الفلاح والتقوى فى وجوههم. ووصفوا فى الإنجيل بزرع أخرج فروعه فقوى بها فاستقام واعتدل على سوقه فأعجب الزراع وأغاظ الكفار. أما الزرع فهو رسول الله ﷺ وأما الفروع فهم من آمنوا معه فقد كانوا قليلاً ثم ازدادوا بإذن الله. وقد وعدهم الله أن يغفر لهم ذنوبهم ويدخلهم الجنة خالدين فيها. أما الذين كفروا وسعوا فى الصد عن سبيل الله وفى إبطال ما جاء فى القرآن من أدلة وحجج وبراهين فهم أصحاب النار لهم فيها عذاب من رجز أليم ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [الحشر:

٢٠]. ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

* ﴿...مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...﴾ [النساء: ١٢٣ - ١٢٥].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤].

﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١١٩ - ١٢٢].

﴿... إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢، ٢٣].

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر: ٧].

من يعمل سوءًا يجز به فى الدنيا أو فى الآخرة أو فى الإثنتين. والابتلاء بالمصائب والأمراض فى الدنيا جزاء والعذاب فى الآخرة جزاء. ويغفر الله لمن تاب وأصلح أما من لم يتب ويصلح فقد كتب عليه العذاب فلن يجد له من دون الله صاحبًا ولا نصيرًا يرد عنه العذاب. قال رسول الله ﷺ: «المصائب والأمراض والأحزان فى الدنيا جزاء». ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرًا.

والنقير هو النقرة الصغيرة التى فى نواة التمرة والفتيل هو ما فى شقها. ﴿ ...وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ [النساء: ٧٧] ومن أحسن ديناً ممن أخلص عمله لله إيمانًا واحتسابًا وهو محسن فى عقيدته وعبادته وقوله وعمله واتبع ملة الإسلام ملة إبراهيم عليه السلام دين التوحيد المائل عن الشرك. والله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار فهو يفعل ما يريد يثيب الطائع المحسن ويعذب العاصى المسيء ولا معقب لحكمه. ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٧٣] ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله فقد خسر الدنيا والآخرة ومأواه جهنم لا يجد عنها خلاصًا ولا مهربًا فقد أغواه الشيطان وأضله ووعده وعودًا باطلة. ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ... ﴾ [سبأ: ٢٠]، ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فسيدخلهم الله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا تحيتهم فيها سلام وعد الله حقًا فهو واقع لا محالة ولا أحد أصدق من الله قولاً.

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]. قال رسول الله ﷺ: «إن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار». فالذين كفروا واتبعوا نزغات الشيطان وعصوا الرحمن لهم عذاب شديد يوم القيامة والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة عظيمة لما كان لهم من ذنوب ولهم أجر كبير على ما عملوه من الصالحات وهو الجنة ونعيمها.

* ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢].

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ١٠ - ١٢].

﴿... فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحج: ١٩ - ٢٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٦، ٥٧].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٠ - ٤٣].

هذا جزاء الذين آمنوا وكلفوا أنفسهم ما تستطيع من عمل صالح: إنهم يدخلون يوم القيامة جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤًا ولباسهم فيها حرير. ولهم فيها أزواج مطهرة من سائر المعايب والأدناس ويدخلهم الله ظلاً طيبًا وارفا دائمًا لا حر فيه ولا برد. قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها - شجرة الخلد -». وينزع الله ما فى صدورهم من حقد فلا حقد ولا حسد إنما هو النعيم فى أرقى صوره وذلك هو الفوز العظيم. ولذلك نراهم يحمدون الله الذى هداهم إلى الإيمان ووفقهم إلى العمل الصالح، وما كانوا ليهتدوا لولا أن هداهم الله فقد وجدوا أن رسل ربهم ما جاءتهم إلا بالحق وأن وعد الله حق فهاهم ينعمون فى الجنة والكافرون يعذبون فى النار. ونادتهم الملائكة: يا أصحاب الجنة تلك هى الجنة التى جعلها الله ميراثًا حقًا لكم بسبب إيمانكم وأعمالكم الصالحة فى الدنيا.

وهذا جزاء الذين كفروا وكذبوا بآيات الله واستكبروا عنها وحرقوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا: إنهم يتمتعون فى الدنيا كما تتمتع الأنعام لا يدركون عاقبتهم فى الآخرة فلا هم لهم إلا متاع الحياة الدنيا الزائل الذى لا يساوى شيئًا بجانب نعيم الجنة. والنار مقامهم فى الآخرة لهم فيها عذاب أليم وعذاب الحريق إذ تكسى أجسامهم بثياب من قطران يشتعل فيها النار فتحيط بهم من كل جانب ويصب من فوق رءوسهم الماء المغلى والمعدن المصهور فتشوى جلودهم ويصهر ما فى بطونهم ويضربون على رءوسهم بأعمدة من حديد. قال رسول الله ﷺ: «لو أن مقمعًا من حديد وضع فى الأرض فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض». وكلما احترقت جلودهم بدلهم الله جلودًا غيرها ليستمر إحساسهم بالألم والعذاب. ولا يقبل الله دعاءهم بطلب العفو والصفح والمغفرة والرحمة ودخول الجنة ولا يدخلونها حتى يدخل البعير فى ثقب الإبرة وهذا أمر مستحيل الحدوث. وكلما أرادوا أن يخرجوا من النار من هول ما يلقون من العذاب والغم أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق. كذلك يجزى الله الكافرين المجرمين الظالمين والله عزيز حكيم.

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

* ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الروم: ٤٤، ٤٥].

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾ [فصلت: ٦ - ٨].

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الانشقاق: ٢٢ - ٢٥].

من كفر فعليه جزاء كفره عذابًا فى النار ومن آمن وعمل صالحًا فإنه يمهد لنفسه مهادًا طيبًا فى الآخرة فيجزيه الله من فضله الحسنة بأضعاف أمثالها ويسكنه الجنة ينعم فيها نعيمًا دائمًا. فالله يجزى كلا بعمله وهو لا يحب الكافرين. فويل للمشركين الذين عاندوا وخالفوا الحق وكفروا بالبعث والحساب والعقاب والثواب ولم يؤتوا ما يزكى أنفسهم من الشرك فيشهدوا أن لا إله إلا الله. وويل للكافرين فالله أعلم بما يكتمون فى صدورهم فأنذرهم يا محمد بما أعده الله لهم من عذاب أليم. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقد أعد الله نعيم الجنة لهم أجرًا أبديًا دائمًا غير ممنون أى لا ينقطع ولا ينقص عن القدر الذى وعدهم الله أن يؤجرهم به. ﴿...وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ [الكهف: ٢، ٣] ﴿...عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «... يا أهل الجنة إن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا».

* ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ ﴾ [التين: ٤ - ٦].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾ [البينة: ٦ - ٨].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [لقمان: ٦ - ٩].

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [السجدة: ١٨ - ٢٠].

خلق الله الإنسان فى أجمل صورة وأحسن شكل وخصه دون سائر الدواب بالعقل والتفكير ثم جعله من أهل النار لميله إلى الشر واتباعه هوى النفس ووسوسة الشيطان إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير مقطوع ولا منقوص هو النعيم الدائم فى الجنة ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ١ - ٣]. فالذين يجحدون دين الله جزاؤهم يوم القيامة عذاب دائم فى نار جهنم وأولئك هم شر الخلق. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم خير الخلق جزاؤهم عند ربهم يوم القيامة جنات نعيم وإقامة تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقًا وهو العزيز الحكيم رضى الله عنهم ورضاؤه أطيب من كل نعيم ورضوا عنه فيما منحهم

من الفضل العميم. وهذا جزاء من خشى ربه واتقاه حق تقواه. أولئك الذين إذا سمعوا آيات التهديد والوعيد أو قرءوها وجفت قلوبهم واقشعرت جلودهم خوفًا وإذا سمعوا آيات المغفرة والرحمة أو قرءوها أطمأنت قلوبهم وانبسطت أساريرهم وهدأت نفوسهم طمعًا فى عفو الله ومغفرته ورحمته.

ومن الناس من يتحدث بالأحاديث الباطلة كأحاديث الشرك والصد عن آيات الله والغيبة والبهتان والنميمة ليضل الناس عن سبيل الله بدون علم ولا معرفة ويتخذ سبيل الله هزوا. وأولئك لهم عذاب مذل مهين فهم يعرضون عن سماع آيات القرآن فإذا تليت عليهم ولوا وأدبروا وتصاموا كأنهم لم يسمعوها وكأن فى آذانهم صمما فأنذرهم يا محمد بعذاب أليم فى الآخرة. ﴿...قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى...﴾ [فصلت: ٤٤]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] أفمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا لا يستوون عند الله يوم القيامة فالمؤمن من أصحاب الجنة يقيم فى روضاتها فى ضيافة الله عز وجل إقامة دائمة والفاسق من أصحاب النار يقيم فيها إقامة دائمة وكلما أراد أن يخرج منها أعيد فيها وقيل له تقريعا وتوبيخًا ذق عذاب النار الذى كنت تكذب به.

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ...﴾ [محمد: ١ - ٣].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم: ١٥ - ١٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ٩، ١٠].

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واطمأنت قلوبهم بالإيمان لهم ثواب أعمالهم عند الله ولا خوف عليهم من عذاب النار فسيغفر الله ذنوبهم ويثيبهم أضعاف ما كانوا يحسنون ويحشرهم فى الجنة مع الصالحين يخلدون فيها وينعمون في روضاتها ولا يحزنون على ما فات من أمر الدنيا وذلك هو الفوز المبين. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [هود: ٢٣]، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧]، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٩] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجاثية: ٣٠] فمن يعمل عملاً صالحًا صغيرًا كان أو كبيرًا وهو مؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر فإن الله تعالى لا يضيع عليه ثواب عمله. وثواب عمله مسجل فى صحيفة أعماله فلا يظلم مثقال ذرة. ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ﴿...أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ...﴾ [آل عمران: ١٩٥] ويلقى الله حب الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى قلوب الملائكة والناس ويرضى عنهم. قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال يا جبريل إنى أحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وإن الله إذا أبغض عبدًا دعا جبريل فقال يا جبريل إنى أبغض

فلانًا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلانًا فابغضوه فيبغضه أهل السماء ثم يوضع له البغضاء فى الأرض». أما الذين كفروا بآيات الله وصرفوا غيرهم عن الدخول فى الإسلام فيبطل كيدهم ولا يقبل عملهم ولا يجعل الله لأعمالهم ثوابًا بل هم فى العذاب محضرون لا يغيبون عنه ولا يتخلصون منه.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الجاثية: ٣١].

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

والذين يؤمنون بمحمد ﷺ وبما أنزل عليه من القرآن وهو الحق المنزل من عند ربهم فإن الله يغفر لهم ويصلح أحوالهم، ذلك بأن الذين كفروا اختاروا الباطل واتبعوه فكفروا وضلوا وأن المؤمنين اتبعوا الرسول ﷺ وما نزل عليه من آيات الله فوعدهم الله الجنة وأمرهم أن يؤدوا الصلوات الخمس فى أوقاتها: صلاة المغرب والعشاء حين يمسون وصلاة الصبح حين يصبحون وصلاة العصر عشيًا بعد الزوال وقبل المساء وصلاة الظهر حين يظهرون. والله تعالى له الحمد فى جميع مخلوقاته فى السماوات الأرض. والله يهدى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بإيمانهم إلى الجنة ودعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس».

* وأحسن الأعمال الصالحة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. والله تعالى يدعو أمة الإسلام أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول جل شأنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ويصف الله أمة الإسلام بأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾ [آل عمران: ١١٠] ويصف الله الرسول ﷺ فى التوراة والإنجيل أنه يأمر الذين يتبعونه بالمعروف وينهاهم عن المنكر فيقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾ [الأعراف: ١٥٧] ويصف الله المؤمنين والمؤمنات بأن بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢] ومن وصايا لقمان لإبنه أخبرنا الله تعالى أنه أوصاه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].